القومي ــ الاقليمي كان العامل الغالب في حشد مجموعة من الكنائس لاصدار بيان مشترك اكثر من عامل الارتباط الملي . فالبيانات المشتركة الخمسة عشر الصادرة عن كنائس الشرق الادنى منذ عام ١٩٦٧ بصدد القضية الفلسطينية يمكن تقسيمها الى ثلاثة بيانات صادرة عن كنائس ترتبط برباط الملة الواحدة (أعضاء مجلس الكنائس العالمي) ، وأربعة بيانات صادرة عن كنائس مرتبطة اقليميا (ثلاثة صادرة من الضفة الغربية ومذكرة علماء اللاهوت في الشرق الادنى) ، وثمانية بيانات مشتركة صادرة عن مجموعة من الكنائس في أحد أقطار الشرق الادنى (لبنان ٢ ، سوريا ٢ ، مصر ٣ ، الاردن ١) .

وقد شارك الزعماء الدينيون المسلمون في توقيع أربعة من البيانات المشتركة الخمسة عشر الى جانب رؤساء الكنائس المسيحية ، وبما ان ثلاثة من هذه البيانات المشتركة الاربعة قد صدرت في الضفة الغربية فان هذا يدل على أن الشعور القومي العربي في وجه الاحتلال الاجنبي قد تجاوز فوارق التباين الديني .

والغالبية الساحقة من الوثائق موجهة الى الغرب، بينما أقلية منها تبقى في اطار البلدان العربية ، أي أنها موجهة الى مواطني البلد الذي تقوم فيه الكنيسة أو الكنائس أو الى رعاياها ، وان النسبة بين مجموعتي الوثائق هي ٣٦ الى ١٢ أي ما يعادل ٣ الى ١ . وغالبا ما تكون وثيقة واحدة موجهة الى عدة جهات لا سيما في حالة البيانات العامة والرسائل المفتوحة ، بينما هنالك وثائق موجهة الى جهة معينة . والوثائق التي تبقى في اطار الشرق هي دائما من الفئة الثانية أي الموجهة الى جهة معينة ، بينما الوثائق الموجهة الى الغرب غالبا ما تخاطب معا بصورة عامة « الضمير العالمي » ، و « الضمير المسيحي » ، و « الانسانية » . الخ ... وبين الوثائق الموجهة الى الغرب نجد ان ما هو موجه منها الى المسيحية بصورة عامة والى هيئات كنسية معينة تشكل الغالبية ، بينما لا نجد سوى نداءين اثنين موجهين الى منظمة الامم المتحدة مباشرة ، رغم أنه ، كثيرا ما يرد ذكر قرارات الامم المتحدة ويشار اليها في محتويات الوثائق كما سنرى لاحقا . كذلك خاطبت الوثائق مرتين كلا من الضمير العالمي والحكومات الغربية ، وكثيرا ما تخاطب الوثائق الكنيسة اللاتينية ممثلة في شخص البابا ومجمع الاساقفة من جهة ومجلس الكنائس العالمي بواسطة امينه العام أو بصورة عامة (٩ مرات) ، وهذه مجتمعة تحتل المرتبة الاولى من حيث عدد الوثائق الموجهة اليها. ومرة او مرتين وجهت نداءات في الوثائق الى كل من رئيس أساقفة كنتربري بصفته رئيسا للكنيسة الانجليكانية والى البطريرك المسكوني للارثوذكس. أما الوثائق غير الموجهة للغرب فتتكون من صلوات ورسائل رعاوية (اي الرسائل التي يوجهها الاسقف الى ابناء ابرشيته) ونداءات الى المواطنين .

تحظى المصطلحات التي تنطلق منها الوثائق في التعبير ، وفي اشكال استخدامها لهذه المصطلحات بأهمية في تقويم محتويات الوثائق . وقد تكون وظيفة الوثيقة هي تحليل الوضع في الشرق الادنى اما الى الجهات الكنائسية في الغرب او لبلورة الادراك لذلك الوضع في بلد الكنيسة ذاته او داخل الكنيسة ذاتها . وقد تكون لاطلاع الجهة الغربية المخاطبة على احداث معينة او لجلب الانتباه لهذه الاحداث ، وقد تكون طلبا للمساعدة او لاتخاذ اجراءات معينة . ومن جهة اخرى ، قد تتحدث الوثيقة على الصعيد اللاهوتي او السياسي او الاخلاقي وبمصطلحات كل منها . وقد لا يتيسر التمييز في الوثائق بين جميع هذه الجوانب بصورة محددة ودقيقة ، اذ ان البون ليس واسعا بين المعلومات التفصيلية والتحليل . بيد ان هنالك فرقا واضحا بين أسلوب البرقيات التي بعث بها رؤساء الكنيسة القبطية الى البابا ومجلس الكنائس العالمي وآخرين بتاريخ ١٩٧٠/٢/١٧ و١٩٧٠/٤/٩ بصدد الغارات الاسرائيلية على المدارس والمصانع والاماكن المدنية وبين المذكرة التي اصدرها كوربون وخضر وقفعيتي ولحام بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٨ وهي بعنوان : « ما هو المطلوب من العقيدة المسيحية نحو القضية الفلسطينية ؟ »

الموضوعات الرئيسية التي تطرقت الوثائق الى معالجتها :

تتفاوت الوثائق الى حد بعيد في الشكل والمضمون. وحتى نقف على ما تعنيه « القضية الفلسطينية » في نظر كنائس الشرق الادنى اقترح مناقشة مضمون الوثائق من اربعة وجوه :

أ ــ **اللاجئون وحقوق الشعب الفلسطيني** : يعالج